وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية / الدراسات العليا
ماجستير / لغة

النداء وخروجه الى الدعاء

دراسة تطبيقية في كتاب كامل الزيارات لمحمد بن جعفر (ت٣٦٧ هـ)

بحث تقدمت به الطالبة

زينب علي نوار مسافر

بإشراف الدكتور

محسن حسين علي الخفاجي

٢٠١٧ م ١٤٣٨ هـ

ملخص البحث

النداء حقيقي وبلاغي والطريقة إلى معرفة هذا يكون باستعمال أدوات النداء فاستعمالها على حقيقتها يشير إلى أن النداء حقيقي واستعمالها على غير معانيها يفيد قيما دلالية تفيد أن المنادى بعيد أو عالي المنزلة أو قريب من المنادى ، وتدخل صيغة (اللهم) ضمن محور النداء الخارج إلى الدعاء فتفيد القرب والفخامة ، وتدخل ضمن هذا المحور صيغة (الرب) واستعمالها من دون حرف النداء يفيد القرب من الرب واستعمالها مع حرف النداء يصور حالة نفسية من الحزن يشعر بموجبها العبد بتخلي الرب عنه .

Research Summary

Real appeal and rhetorical way to know this is the use of call tools Fastamalha for what they are indicating that the call real and use of non-sense benefits valuable tag stating that the remote or high-status or close advocated advocated , and the intervention of the formula (Oh God) within the appeal abroad axis to pray according to the most proximity and luxury, and within this axis formula (Lord) and use without appeal letter stating the proximity of the Lord and use the call with a character portrayed psychological state of grief which the slave feel abandoned by the Lord about it.

كلمات مفتاحية :

١- حقيقي real ٢- بلاغي rhetorical ٣- قيمة دلالية Tag value
٤- حالة نفسية حزينة Psychological condition sad
٥ – مد الصوت D sound

Zanabmusafer@gmail.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين وبعد :

فالنداء من موضوعات العربية التي يمكن توظيفها لخدمة النص الدعائي وهذا ما اختص به بحثنا إذ انماز بإيراد النصوص الدعائية إلى جانب التنظير النحوي والبلاغي ثم تحليل هذه النصوص بالإفادة والرجوع إلى الاشارات والمفاتيح التي قدمها علماء النحو والبلاغة في تنظيرهم وقد تناول البحث مجموعة من المحاور ففي المحور الأول يجد القارئ حديثا عن حد النداء والمنادى ، وتحدث المحور الثاني عن أحرف النداء ، واختص المحور الثالث بعبارة (اللهم) ، وتناول المحور الرابع نداء ما فيه أل ، ثم تطرق إلى أنواع النداء وتقسيمه إلى حقيقي وبلاغي ثم ختمت البحث بأهم نتائج ، أما مصادره فمتنوعة بين المعاجم والمصادر النحوية والبلاغية القديمة والحديثة ، وبعد فهذا الجهد أضعه بين يدي القارئ فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فحسبي أني لم أدخر جهدا فيه .

النداء وخروجه الى الدعاء :

أَوَّلًا : حدُّ النداء والمنادى ، أَحرف النداء ، اللّهمَّ ، نداء ما فيه أل :

١- حدُّ النداء والمنادى :

النداء في اللغة : مِنْ نَدِيَ ، ونَدَى الصَّوتُ : بُعدُ هِمَّته وَمَذْهَبه وَصِحَّةُ جِرْمِهِ قال [١] :

بُعَيدُ نَدَى التَّغرِيدِ أَرفَعُ صَوْتِهِ سَحِيلٌ وأَدنَاهُ شَحِيجٌ مُحَشرَجُ .

ونَادَاهُ أَي : دعاهُ بأَرفَعِ صَوتٍ .[٢]

وَقِيل : ((اِنتَدَوا وَتَنَادَوا : تَجَالَسُوا ، ونَادَيتُهُم : جَالَستُهُم ... وأَنَا أُنادِيكَ وَلَا أُناجِيكَ و ﴿ ﭑ ﭒ ﴾ .[٣] وإِذَا سَمِعتَ النِّداء فأَجِبْ ... وهو أَندى صَوتًا مِنكَ)).[٤]

والنداء في الاصطلاح : هو تنبيه المدعو لِيُقبِلَ عليكَ. [٥] أَو هو صوت يَدلُّ المدعو على أَنَّكَ تريدُ منه الإقبال لتخاطبه بما تريدُ أَنْ تخاطِبهُ بهِ . [٦] أَو هو الدُّعاءُ بحروفٍ مخصوصةٍ . [٧] أَو هو طلب إِقبال المدعو على الداعي بأَحدِ حروفٍ مخصوصة .[٨] أو هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أَدعو) لفظًا أَو تقديرًا. [٩] أَو هو تصويتُكَ بمن تريد إِقباله عليك لمخاطبتِهِ بحرف من الحروف الموضوعة لذلك [١٠] .

---

[١] البيت من شواهد العين : ٨/ ٧٨ . ولم ينسب لأحد والسَّحيل : هو ثوبٌ لا يُبَرمُ غزله أَي إِنَّه لا يُفتل طاقين طاقين . والشَّحيجُ : هو صوت البغل وبعض أَصوات الحمار . والحشرجة : تَردُّد صوتُ النَّفَس أَو هو الغرغرة في الصَّدر . ينظر : العين :٣/ ٦٨-٣٢٧ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٨/ ٧٨ .

[٣] سورة الجمعة : ٦٢.

[٤] أَساس البلاغة : ٢/ ٢٦٠- ٢٦١ .

[٥] ينظر : الأصول في النحو : ١/ ٣٢٩ .

[٦] ينظر : الأَمالي الشجرية : ١/ ٤١٧ .

[٧] ينظر : ارتشاف الضرب : ٤/ ٢١٧٩ ، وشرح التصريح : ٢/ ٢٠٥ .

[٨] ينظر : عروس الأَفراح : ١/ ٤٧٤ .

[٩] ينظر : شرح التلخيص : ٣٦٧.

[١٠] ينظر : المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية : ٧٩٠.

وقد عرَّفه أَحمد الهاشمي بأَنَّه : طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أُنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء .[١]

وعبده عبد العزيز قلقيلة عَرَّفه بأَنَّه : طلب الإقبال حقيقة مثل : يابُنيَّ أو حُكمًا .[٢] كقوله تعالى : ﴿ ژ ژ ڑ ﴾. [٣] ومنه قول الشاعر :[٤]

يَا نَاقُ سِيرِي عَنَقًا فَسِيحَا إلى سُليمانَ فَنَسْتَرِيحا .

ورأى أنَّ طلب الإقبال بشقيهِ يتمُّ بحرف نداء نائب عن فعل هو (أدعو) أو (أُنادي) أو (أطلبُ).[٥]

أَمَّا المنادى : فهو المطلوب إقبالهُ بحرف نائب مناب (أَدعو) لفظًا أو تقديرًا [٦] .

.

وقد عَرَّفهُ الشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤ هـ) : بأنَّه اسم وقع بعد حرف من احرف النداء نحو : يا عبدَ اللهِ [٧] .

إذن النداء هو طلب الإقبال والمنادى هو الشخص المطلوب إقبالهُ وهذه العملية تتم بوساطة أَحرف مخصوصة لذلك ، والّتي سيتم الحديث عنها في المحور الثاني إن شاء اللهُ.

---

[١] ينظر : جواهر البلاغة : ٨٩ .
[٢] ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ١٨١ .
[٣] سورة سبأ : ١٠.
[٤] البيت لأبي النجم العجلي . ديوان أبي النجم العجلي : ١٢٣ . وهو من شواهد البلاغة الاصطلاحية ١٨١.
[٥] ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ١٨١.
[٦] ينظر : الكافية : ١٩ ، وشرح الرضي : ١/ ٣٤٤ .
[٧] ينظر : جامع الدروس العربية : ٣/ ١١٥ .

٢- أحرف النداء :

أحرف النداء التي ينبه بها المدعو هي : يا وأيا و هيا وأي وألف الاستفهام [١] .

أمَّا (يا) فيذكر النحاة أنّها أمُّ الباب وأصل أَحرف النداء لأنّها تدخل في النداء الخالص وفي النداء المشوب بالندبة أو الاستغاثة أو التعجب كما تتعين وحدها في نداء اسم الله تعالى لبعد مكانته مع قربه الشديد منّا ، قال تعالى: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾ [٢] ، وتتعين في نداء " أيُّها " وتتعين في باب الاستغاثة ولمَّا كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لأجل ذلك أمّ الباب والأصل في أحرف النداء. [٣]

وتستعمل في نداء القريب والبعيد على رأي المبرد وَجمعٍ من النحويين منهم الصيمري (ت ٤٣٦ هـ) وابن عصفور ، وأبو حيان الأندلسي . قال المبرد: ((فإذا كان صاحبك قريبًا منك أو بعيدًا ناديته بـ (يا))).[٤]

أَمَّا ابن السراج وتبعه جماعة من النحويين ، فقد رأوا أنَّ (يا) لنداء البعيد فيستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو للمعرض أو للنائم المستثقل. [٥]

وقد علّل ابن يعيش استعمالها لنداء البعيد بإمكان مد الصوت بها وقد ساعد على ذلك وجود الألف في آخرها ولأنَّ الألف ملازمة للمد استعملت في دعائهم لإمكان امتداد الصوت ورفعه بها .[٦]

و المالقي رأى أنَّ (يا) حرف تنبيه ينادى به مرةً واحدة ولا ينادى به أخرى وإذا كان حرف نداء فيكون لنداء القريب والوسيط والبعيد مسافة وحكما كالنائم والغافل وحقها في الأصل أن تكون للبعيد لجواز مد الصوت بالألف ولمّا كثُر

---

[١] ينظر : المقتضب : ٤/ ٢٣٣ ، وحروف المعاني : ١٩ ، والتبصرة والتذكرة : ٣٣٧/١ .
[٢] سورة ق : ١٦ .
[٣] ينظر : شرح المفصَّل : ٥/ ٤٩ ، والمقاصد الشافية : ٢٣٤ ، والأساليب الإنشائية : ١٣٧ .
[٤] المقتضب : ٤/ ٢٣٥ ، وينظر : التبصرة والتذكرة : ١/ ٣٣٧ ، والمقرب : ١٧٥ ، وارتشاف الضرب: ٢١٧٩/٤.
[٥] ينظر : الأصول : ١/ ٣٢٩ ، والجنى الداني : ٣٥٤ ، ومغني اللبيب : ٤/ ٤٤٧ ، والمقاصد الشافية : ٢٣٤، ٢٣٤، وشرح التصريح : ٢/ ٢٠٦ ، والإعراب الميسر دراسة في القواعد والمعاني والإعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة : ١٤٦ .
[٦] ينظر : شرح المفصل : ٥/ ٤٨.

استعمالها حتى صارت ينادى بها البعيد أدنى مسافة منك ثم الحاضر معك .[١]

ومثال استعمالها لنداء البعيد قول الشاعر :[٢]

يَا دَارَ مَيَّةَ بالعَلْيَاء فالسَّنَدِ أَقْوَتْ وَطالَ عَلَيهاَ سَالِفُ الأبدِ .

وفي هذا قال المالقي : ((لأنَّ من لا يجيب في حكم البعيد))[٣]. ومثال استعمالها لنداء البعيد قول الأعشى الكبير [٤] :

يَا جَارَتِي مَاكُنتِ جَارَةٌ بَانَتْ لِتَحْزُنَنَا عَفَارَة.

وقيل إنَّ الراجح بها أنَّها موضوعة لنداء البعيد حقيقة أو حُكما ، وقيل مشتركة[٥] مشتركة[٥] وقد يُنادى بها القريب على سبيل التوكيد. [٦]

وعلى كلِّ حال فقد ورد استعمال (يا) لنداء البعيد والقريب في كتاب كامل الزيارات فمن ندائِهِ للقريب قول الداعي : ((يا غِياثَ كُلِّ مكروبٍ وَمَحزُونٍ وَيَا [مفرجَ][٧] عن الملهوفِ الحيرانِ الغريبِ المشُرفِ على الهَلَكَةِ صَلِّ على مُحمدٍ وأهل بِيتِهِ الطاهرينَ)).[٨]

فقد ورد استعمال (يا) في نداء القريب وهو الله عز وجل في قوله : ((يا غياث)) وقوله : ((يا مفرج)) .

ومن ندائه للبعيد مسافة قول الداعي في زيارة الامام الحسين (عليه السلام) عن بُعد : ((السلامُ عليكَ يا أبا عبد اللهِ السلام عليك ورحمة اللهِ وبركاتهُ)).[٩]

فقوله : ((يا أبا عبد الله)) نداء للبعيد مسافة وأقصد به البعد الجسدي ولكنه (عليه السلام) يرى المقام ويسمع الكلام لأنَّه الحي لقوله تعالى :﴿ گ گ گ ڳ

---

[١] ينظر : رصف المباني : ٤٥١- ٤٥٢ ، والجنى الداني : ٣٥٤ .
[٢] البيت للنابغة الذبياني في ديوانه : ١٤. وهو من شواهد المالقي في رصف المباني : ٤٥٢ . ولم ينسبه لأحد .
[٣] رصف المباني : ٤٥٢.
[٤] ديوان الاعشى الكبير : ١٥٣ . وهو من شواهد المالقي في رصف المباني : ٤٥٢ . ولم ينسبه لأحد .
[٥] ينظر : البلاغة العربية علم المعاني : ٢٤٠/١ .
[٦] ينظر : الأصول في النحو : ١/ ٣٢٩ ، والتبصرة والتذكرة : ١/ ٣٣٧ ، والجنى الداني : ٣٥٤ ، و مغني اللبيب : ٤/ ٤٤٧ ، وكفاية المُعاني في حروف المعاني : ٣٥.
[٧] هكذا وردت والصواب : يا مفرجًا بالنصب لأنّه منادى شبيه بالمضاف .
[٨] ٢٧ .
[٩] كامل الزيارات: ٣٣٠ .

گپ ڳ   ڳ گ گـگ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ﴾ [1] . ومن نداء البعيد أيضًا دعاء الرسول (صلى الله عليه وآله) لقبور المؤمنين في البقيع جاء في كامل الزيارات : ((السلام عليكم يا أهل الديار)).[2] فأهل القبور في غيبة عنَّا تحت الثرى .

أمَّا (أيا وهيا) فهما لنداء النائم والمستثقل والمتراخي عنك لأنَّه يصحُ مد الصوت بهما .[3] وقد ساعد هذا المد كما ذكر ابن يعيش وجود ألفات في أواخرها وعلل سبب الحاجة إلى مدِّ الصوت بالألف بأنّ البعيد والمتراخي والنائم المستثقل والساهي يُفتقر في دُعائهم إلى رفع الصوت ومدِّه.[4]

وابن السرَّاج ضَّم (أي) مع هذه الأدوات لنداء البعيد [5] ، قال : ((الحروف الحروف التي ينادى بها خمسة : يا وأيا وهيا وأي وبالألف وهذه يُنبه بها المدعو إلّا أنَّ أربعة غير الألف يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم أو للإنسان المُعرض أو النائم المستثقل)).[6]

أمَّا الصميري فقد جعلها جميعًا دون الألف لنداء القريب والبعيد ورأى أنّ أصلها للبعيد واستعملت للقريب تأكيدًا وتنبيهًا [7] .

وقد ذكر الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) أنّ (أي) للبعيد وهو مذهب جمهور البصريين وأنَّه منقول عن العرب وقد نقلوا أنّ وضعها لنداء البعيد هو المقبول ولا يُعارض بقياس وذهبت طائفة إلى خلاف ذلك [8] .

وقد تُضم (آ) إليها ، فابن هشام رأى أنَّ (آ) بالمد لنداء البعيد وهو المسموع .[9]

وقد تُضَم (آي) و (وا) لنداء البعيد أيضًا .[1]

---

[1] آل عمران : ١٦٩ .
[2] ٢٧ .
[3] ينظر : المقتضب : ٤/ ٢٣٥ ، والأصول : ١/ ٣٢٩ ، وشرح المفصل : ٥/ ٤٨.
[4] ينظر : شرح المفصَّل : ٥/ ٤٨ .
[5] ينظر : الأصول : ١/ ٣٢٩ ، والعوامل المائة النحوية : ١٩٦.
[6] المصدر نفسه : ١/ ٣٢٩ .
[7] ينظر : التبصرة والتذكرة : ١/ ٣٣٧ .
[8] ينظر : المقاصد الشافية : ٢٣٤ .
[9] ينظر : مغني اللبيب : ١/ ١٠٤ ، والاساليب الإنشائية : ٢١ ، والبلاغة العربية : ١/ ٢٤٠ .

ومثال مجيء (هيا) في الشعر لنداء البعيد قول الشاعر [٢]:

هَيَا غَائِبًا عنِّي وَفِي القَلبِ عَرشُهُ أَمَا آنَ أنْ يَحظى بِوَجْهِكَ نَاظِرِي .

ومثال مجيء (أَيا) في الشعر قول ذي الرِمَّة [٣] :

أَيَا ظَبيَةَ الوَعساءِ بَينَ جُلاجِلٍ وَبَينَ النَّقَا آ أَنتِ أَمْ أُمَّ سَالِمِ.

أَمَّا الهمزة فلنداء القريب وهذا مُتفقٌ عليه. [٤] قال سيبويه : ((فأَمَّا الاسم غير المندوب فيُنَبَّهُ بخمسة أَشياء : بيا وأَيا وهيا وأَي وبالألف نحو قولك : أَحارِ بنَ عمروٍ . إلَّا أَنَّ الأَربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أَرادوا أَن يَمُدوا أَصواتهم للشيء المتراخي عنهم ... وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الأَلف ولا يستعملون الأَلف في هذه المواضع الّتي يمدُّون فيها)). [٥] إذن سيبويه رأى أَنَّ الهمزة لا تكون إلا للقريب وإنْ استُعملت أَدوات البعيد في نداء القريب على سبيل التوكيد فلا يحصل العكس مع الهمزة .[٦]

والصيمريّ اتفق مع سيبويه في هذا بقوله : ((فأَمَّا الأَلف فإنَّه يستعمل في نداء مَنْ قَرُبَ منكَ)).[٧]

وإلى مثل هذا ذهب ابن عصفور إذ رأى أَنَّ الهمزة لنداء القريب خاصَّة [٨] .

ومنه قول امرئ القيس [٩] :

أَفَاطِمُ مَهلًا بَعْضَ هَذَا التَدَلُّلِ وإنْ كُنْتِ قَدْ أَزمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي .

---

[١] ينظر : الاساليب الإنشائية : ١٣٦ ، والبلاغة الاصطلاحية : ١٨١ .
[٢] البيت من شواهد البلاغة الاصطلاحية : ١٨١ . ولم يُنسب لأحد .
[٣] ديوان ذي الرمَّة : ٧٦٧/٢ . وهو من شواهد الشاطبي في المقاصد الشافية : ٢٣٦ . ولم ينسبه لأَحد .
والوَعساءُ : موضع بين الثعلبية والخزيمية وهي شقائق رمل متصلة . وجُلاجل : جبل من جبال الدهناء . والنقا: جبل من الرمل أَبيض . ينظر : معجم البلدان : ١٤٩/٢- ٤٣٩ – ٥/ ٣٧٩ .
[٤] ينظر : الكتاب : ٢/ ٢٢٩- ٢٣٠ ، والمقتضب : ٤/ ٢٣٥ ، والأصول في النحو : ١/ ٣٢٩ .
[٥] الكتاب : ٢/ ٢٢٩- ٢٣٠ .
[٦] المصدر نفسه : ٢/ ٢٢٩- ٢٣٠ .
[٧] التبصرة والتذكرة : ١/ ٣٣٧ .
[٨] ينظر : المُقرَّب : ١٧٥/١ .
[٩] ديوان امرئ القيس : ٣٢.

والمحدثون من النحويين متابعون للقدامى في آرائهم بهذا الخصوص ومنهم عبد السلام هارون إذ إنَّه يرى أَنَّ الهمزة المقصورة للقريب مسافة وليس مثلها في هذا الهمزة (آ) ولا (أي).[١]

ومنهم مَنْ جعل (أَي) لنداء القريب [٢] .ّوعلَّل ابن يعيش سبب مجيئها لنداء لنداء البعيد بأَنَّ الياء فيها ليست للمد من حيث كان ما قبلها مفتوحًا وذلك لا يكون مدَّة إلَّا إذا سُكِّنت وكانت حركة ما قبلها من جنسها ولذلك استُعملت في نداء القريب [٣] .

وإلى مثل هذا يذهب الدكتور فاضل صالح السامرائي في قوله: ((والحقّ أَنَّ (أَي) لا تكون للبعيد ، لأَنَّ البعيد يحتاج إلى مدَ الصوت لندائه و (أي) ليس فيها مد بخلاف (يا) وأَخواتها)).[٤]

ومثال مجيء (أي) لنداء القريب قول الداعي : ((اِرحَمْ أَيْ رَبِّ أَيْ رَبِّ أَيْ رَبِّ ضعفي وقِلَة حيلتي ورِقة جِلدِي وَتَبدُّد أَوصَالِي وتناثُر لَحمِي وجِسمي وَجَسَدِي وَوَحدَتي وَوَحشَتي في قبري وَجَزَعِي مِن صَغيرِ البَلَاء))[٥] .

فالله عز وجل حاضر قريبٌ مِنَّا لِذا نودي عز وجل بأداة نداء القريب .

ومثال مجيء أي لنداء البعيد قول كثير [٦] :

أَلَمْ تَسْمَعِي أيْ عَبدَ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى هَدِيلَ حَمَامَاتٍ لَهُنَّ هَدِيرُ .

والجدير بالذكر أَنَّه لم يرد من هذه الأدوات في كامل الزيارات غير (يا) ومنه قول الداعي : ((يا محمَّد إِنِّي أَتوجه إلى الله ربِّي وربِّك لِيغفرَ لي ذُنُوبي)).[٧]

أمَّا عن حذف هذه الأدوات فيجمع النحاة على جواز حذفها .[٨] قال سيبويه: ((وإن شئت حَذَفتَهُنّ كُلَّهنّ استغناء كقولك : حارُ بنَ كعبٍ ، وذلك أنّه جعلهم

---

[١] ينظر : الاساليب الإنشائية : ١٣٦ ، واللباب في قواعد اللُّغة وآلات الأدب : ١٠٦ .
[٢] ينظر : شرح المفصَّل : ٥/٤٨- ٤٩ : ومعاني النحو : ٤/ ٢٧٦.
[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٥/ ٤٨- ٤٩ .
[٤] معاني النحو : ٤/ ٢٧٦ .
[٥] مفاتيح الجنان : ٢٠٧ .
[٦] ديوان كُثير عزّة : ٤٧٤ .
[٧] ١٩ .
[٨]ينظر : الكتاب : ٢/ ٢٣٠ ، والمقتضب : ٤/٢٥٨ ، والأصول في النحو : ١/ ٣٢٩ ، واللمع : ٨٠ .

بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبهُ))[١] . وإلى مثل هذا يذهب المبرد فيرى أَنَّ كُلَّ شيء من المعرفة يجوز حذف حرف النداء منه ما عدا المعرفة التي يجوز أن تكون نعتا لشيء ، وقد ضرب أمثلة لذلك منها قوله في نداء العلم : زيدُ أَقبِلْ ، وقوله في نداء الموصول : مَن لا يزالُ مُحسِنًا تعالَ ، وقوله في نداء الرب : ربِّ اِغفِرْ لنا ، وقوله عز وجل : ﴿ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ﴾[٢] . وقوله عز وجل: ﴿ د ئا ئا ﴾. [٣] فهذه مواضع يجوز فيها حذف أَداة النداء. [٤]

وذهب ابن جني المذهب نفسه في قوله : ((ويجوز أن تحذف حرف النداء مع كلِّ اسم لا يجوز أن يكون وصفا لأي ، تقول : زيدُ أقبِلْ ؛ لأنَّه لا يجوز أن تقول يا أيُّها زيد أقبِل ... ولا تقول : هذا أَقبِلْ ؛ لأَنَّه يجوز أن تقول : يا أيُهذا أقبلْ قال الله سبحانه: ﴿ئه ئه ئو ئوئۇ ﴾.[٥] أي يا يوسف)). [٦]

وقد ذكر الدكتور فاضل صالح السامرائي أسباب حذف حرف النداء في الكلام الفني على الأخص ونجمله بنقطتين : [٧]

١- الحذف للعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة كقولك : خالد اِحذره ومنه الحذف للإيجاز لأنَّ المقام يستدعي الإيجاز والاختصار ولا يحتمل الإطالة ومنه قوله تعالى على لسان نبيه هارون (عليه السلام) : ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ . [٨] والسبب في ذلك - واللهُ أعلم – أنَّ السياق في سورة الأعراف كان سياق إيجاز واختصار وكان الموقف موقف عجلة وإسراع فقد جاء موسى (عليه السلام) غضبان وألقى الألواح وأَخذَ بِرأسِ أخيه يجره إليه من دون سؤال أو استفهام فحذف (يا) النداء تماشيًا مع هذا الموقف .

---

[١] المصدر نفسه : ٢/ ٢٣٠ .
[٢] سورة يوسف : ١٠١ .
[٣] سورة يوسف : ١٠١ .
[٤] ينظر : المقتضب : ٤/ ٢٥٨ .
[٥] سورة يوسف : ٢٩.
[٦] اللمع : ٨٠ .
[٧] ينظر : معاني النحو : ٤/ ٢٧٦- ٢٧٨.
[٨] سورة الاعراف : ١٥٠

٢- الحذف لقرب المنادى من المنادي سواء أماديا كان القربُ أم معنويًا فكأنَّ المنادى لقربه لا يحتاج إلى وساطة لندائه كقوله تعالى : ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾ .[١]

و ذكر البلاغيون أسبابًا للحذف تلتقي تارة مع ما ذكره النحاة من أسباب وتفترق تارة أخرى كل بحسب اختصاصه . ومن جملة ما ذكره البلاغيون من تعليلات لحذف حرف النداء على سبيل التمثيل سبب حذف حرف النداء من خطاب هارون لأخيه موسى (عليهما السلام) في قوله : ﴿ أبنَ أُمَّ ﴾ . بأنّ هارون (عليه السلام) كان يَقرب من أخيه موسى جسديًا وأشعره بزيادة القرب منه نفسيًّا إذ هو ابن أُمِّهِ وربما جاء الحذف منه على سبيل الاستعطاف في حين عللوا ذكر حرف النداء في موضع آخر قوله : ﴿ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ﴾ .[٢] بأنَّ هارون (عليه السلام) أنزَلَ أخاه موسى (عليه السلام) منزلة البعيد لأنَّه لم يرقب قوله السابق له أي : لم يضعه موضع المراقبة. [٣]

وذهبوا إلى أنَّ حذف أداة النداء له دلالة في نفس البليغ وهي أنَّ المنادى هو في أقرب منازل القرب من المنادي حتَّى لم يحتج إلى ذكر أداة له لشدة اقترابه منه وهذا يليق بمقام الدعاء للرَّب سبحانه فإذا قال العبد (يا ربِّ) فهو يعبر عن شدة حاجة نفسه لما يدعو له أو يعبر عن ألمه أو استغاثته أو ضيق صدره. [٤]

وإلى مثل هذا يذهب أحمد أحمد بدوي الذي يرى أنَّه كثيرا ما يحذف لفظ النداء في القرآن الكريم كما في قوله عزَّ وجل : ﴿ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ﴾. [٥]

وذهب إلى أنَّه لا يكاد يستعمل حرف النداء مع الرب بل ينادى مجردًا من حرف النداء ولعلَّ في ذلك تعبيرًا عن شعور الداعي بقربه من رَبِّه [٦] . وقد ورد

---

[١] سورة هود : ٧٣.
[٢] سورة طه : ٩٤.
[٣] ينظر : البلاغة العربية : ٢٤٣/١- ٢٤٤ . ، ومن بلاغة القرآن : ١٢١ .
[٤] ينظر : البلاغة العربية : ١/ ٢٤٢ ، ومن بلاغة القرآن : ١٢٠ .
[٥] سورة الحجر : ٥٧ .
[٦] ينظر : من بلاغة القرآن : ١٢٠ .

النداء بعبارة (الرب) مجردة من حرف النداء في كتاب كامل الزيارات في قول الداعي عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) قال : ((اللهمَّ رَبَّ الأرباب صريخ الأخيار إنّي عُذتُ مَعَاذًا فَفُكَّ رقبتي من النَّار)).[١]

إذن الداعي هنا يشعر – والله العالم – بقربهِ الشديد من ربّه عز وجل حتى لم يعد محتاجًا إلى الإتيان بحرف النداء لشدة قربه منه تعالى .

ومنه أيضًا قول الداعي: ((اللهمَّ ربَّ الحسين اِشفِ صَدرَ الحُسَينِ ، اللهمَّ ربَّ الحُسينِ أطلُب بدمِ الحُسينِ ، اللهمَّ ربَّ الحسينِ انتَقمْ مِمَّن رَضي بقتلِ الحسين ، اللهمَّ ربَّ الحسينِ انتقمْ ممَّن خالف الحُسينِ ، اللهمَّ ربَّ الحسينِ انتقمْ ممَّن فَرِحَ بقتل الحسين)).[٢]

فقوله : ((اللهمَّ ربَّ الحسينِ)) في كُل مرة ما هو إلّا شعور بقربة المتناهي من الله عزَّ وجل في حضرة الامام الحسين (عليه السلام) .

وأمَّا وجود حرف النداء مع لفظ الربّ خاصَّة فيصور حالة نفسية يشعر بموجبها العبد بتخلي الرب عنه وشعوره ببعد الرب عن أن يَمُدَّ إليه يد المساعدة فيأتي بحرف النداء ليرفع صوته زيادة في الضراعة إلى الله جلَّ ذكره واستجلابًا لرضاه[٣] . وقيل إنّه لم يرد في القرآن الكريم على هذا إلَّا في آية وهي قوله عز وجل [٤] : ﴿ ئى ئد ى ى ي ي □ □ □ □ □□ □ □ □ ﴾ .[٥] و و أمثلته من كتاب كامل الزيارات كثيرة [٦] منها قول الداعي : ((قَدْ أَوقفتُ نفسي يَارَبِّ مَوقِفَ الأشقياء الأذلاء المذنبين المتجرئين عليك المستخفين بوعدك)) [٧].

ونَلاحظ في هذا المثال الدعائي ورود عبارة الرب مصحوبة بحرف النداء (يا) وقد جاءت في سياق الحديث عن موقف الشقاء والذنب والتجرؤ على المعصية

---

[١] ٢٧٨.
[٢] كامل الزيارات : ٢٧٨- ٢٧٩ .
[٣] ينظر : من بلاغة القرآن : ١٢١ .
[٤] ينظر : المصدر نفسه : ١٢١ .
[٥] سورة الزخرف : ٨٨-٨٩.
[٦] ينظر : على سبيل المثال : ٨٧ ، و ١٢٧ ، و ١٤٧ ، و ٢٩٥ .
[٧] كامل الزيارات: ٢٧٦ .

ولا شك في أنّ الشقي والمذنب والعاصي والمتجرئ على الله بعيدون عنه عزّ وجل وأمثال هؤلاء يحتاجون إلى رفع الصوت ومدَّه زيادة في الضراعة إلى الله جلَّ ذكره لينالوا غفرانه ويستجلبوا رضاه .

وربما يُعبر بحذف حرف النداء عن حالة الحزن التي يمرُّ بها العبد [١] ، ومنها قول الداعي في كامل الزيارات : ((رَبِّ أَشكُو إليكَ قَساوَةَ قَلبي وَضَعفَ عَملي فامنَحْ بمسألتي فأنا المقرُّ بِذَنبِي المُعترفُ بخطيئتي ... فاقبل توبتي ونفِّس كُربَتي وارحمْ خشوعي وخضوعي وانقطاعي إليك سيدي))[٢] .

فنحن نُلاحِظ في هذا المثال الدعائي أَنَّه في أَوَّل الأمر أورد عبارة الرب من دون حرف النداء لأنَّ المقام مقام حُزن وضعف وخشوع وخضوع . أمَّا مع عبارة ((سيدي)) فالحذف هنا جاء ليعبر عن حالة القُرب من اللهِ عز وجَّل لأنه في حال انقطاع وحال الانقطاع حال قرب من الله عز وجل – والله أعلم - .

أمَّا مواضع امتناع الحذف فقد أحصاها الأزهري في ثماني مسائل [٣] :

١- مع المندوب نحو : يا عمرا .

٢- مع المستغاث نحو قوله : يالَلهِ ، ومنه المتعجب منه نحو : يالَلماء ولِلعُشبِ إذا تعجبوا من كثرتها .

٣- المنادى البعيد نحو : يا زيد ، إذا كان بعيدا منك وإنَّما امتنع حذف حرف النداء في هذه المسائل لأنَّ المراد فيهن مدّ الصوت وإطالته والحذف يُنافيه .

٤- اسم الجنس غير المعيَّن كقول الأعمى : يا رجُلًا خُذْ بيدي .

٥- مع الضمير المخاطب لأنْ الحذف فيه يفوت الدلالة على النداء ، ومنه قوله : ((يا إيَّاكَ قَد كُفيتُكَ)).[٤]

٦- في نداء اسم الله تعالى نحو قول الداعي في كامل الزيارات : ((وأسألكَ يا اللهُ يا رحمن يا رحيمُ يا جوادُ يا واجِدُ يا أحد يا فردُ يا صمدُ يا مَن لم يلدْ ولم يولَد

---

[١] ينظر : البلاغة العربية : ١/ ٢٤٢ .
[٢] ٢٧٦ .
[٣] ينظر : شرح التصريح : ٢٠٧/٢ – ٢٠٨ .
[٤] شرح أبن عقيل على ألفية ابن مالك : ٣/ ١١٦ .

ولم يكن له كُفُوًا أَحَد أنْ تصلي على محمدٍ وآلِ محمد))[1] . فقد لا زمت (يا) النداء لفظَ الجلالة مع وجود (ال) فيه وقد علَّل سيبويه هذا بأنَّه اسم يلزمه الألف واللام لا يُفارقانه وكَثُر في كلامهم فصار كأنَّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التّي من نفس الكلمة وكأنَّ الاسم – والله أعلم – إلهٌ فلمَّا أُدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف و صارت الألف واللام خلفًا منها فهذا أيضًا ممَّا يقوّيه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الكلمة [2] .

أمَّا الأزهري فله رأي آخر في هذه المسألة فقد رأى أن نداء اسم الله تعالى على خلاف القياس فلو حذف حرف النداء لم يدل عليه دليل والحذف إنَّما يكون للدليل وأجازه بعضهم [3] لقول أمية ابن أبي الصلت الثقفي [4] :

رَضِيتُ بِكَ اللهمَّ رَبًّا فَلَنْ أَرَى أَدِينُ إلهًا غَيرَكَ اللهُ رَاضِيًا .

أَي : يا الله [5] .

٧- اسم الجنس لمعين لأنَّ حرف النداء في اسم الجنس كالعوض من أداة التعريف فحقه أن لا يُحذف كما لا تحذف الأداة نحو : يا ليل .

٨- اسم الإشارة وهو في معنى الجنس فجرى مجراه ، لذا لا تحذف منه أَداة النداء كما لا تحذف من اسم الجنس ، فتقول : يا هذا التَفِتْ إليَّ . ولا تقول : هذا .

---

[1] ٤٩.
[2] ينظر : الكتاب : ٢ / ١٩٥ .
[3] شرح التصريح : ٢/ ٢٠٨ .
[4] ديوان أُمية بن أبي الصِّلت : ١٩٥ ، ونصُّه في الديوان : (ثانيا) مكان (راضيا) .
[5] ينظر : شرح التصريح : ٢/ ٢٠٨ .

٣- اللّهمَّ :

ذكرنا سابقًا أَنَّه يمتنع حذف حرف النداء مع لفظ الجلالة ما لم يعوض في آخره الميم المشددة [١] . وقد اختلف في هذه الميم أعوض هي من حرف النداء أم لا ؟ [٢]

وهذه المسألة تناولها أبو البركات الأنباري مفصَّلًا بقوله : ((ذهب الكوفيون إلى أنَّ الميم المشددة في " اللهمَّ " ليست عوضًا من " يا " الّتي للتنبيه في النداء))[٣] . وقال : ((وذهب البصريون إلى أنها عوض من يا التي للتنبيه في النداء والهاء مبنية على الضم لأنّه نداء)). [٤]

أمَّا الكوفيون فاحتجوا على ذلك بأن رأوا أَنَّ الأصل فيه " يا اللهُ أُمَّنَا بالخير " الّا أنَّه لما كثُر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبًا للخفة والحذف في كلام العرب للخفة كثير فقد قالوا: هلمَّ في هل أُمَّ ، وقالوا : أيشٍ في أي شيء . ورأوا أَنَّ الذي يدل على أنّ الميم المشددة ليست عوضًا من " يا " أنَّهم يَجمعون بينهما ، لقول الشاعر :[٥]

إنِّي إذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا أَقُولُ : يَا اللّهُمَّ يا اللّهُمَّا.

---

[١] ينظر : شرح التصريح : ٢/ ٢٠٨ ، والأساليب الإنشائية : ١٣٩ – ١٤٠.
[٢] ينظر : الأنصاف : / ٣٤١ . م ٤٧ .
[٣] الإنصاف : ١/ ٣٤١ . م ٤٧ ، وينظر : معاني القرآن (للفراء) : ١/ ٢٠٣ .
[٤] المصدر نفسه : ١/ ٣٤١ . م ٤٧، وينظر : الكتاب : ٢/ ١٩٦، والمقتضب : ٤/ ٢٣٩ ، والبيان في شرح اللمع : ٣٨٢.
[٥] البيت لأمية بن أبي الصلت . ديوان أمية بن أبي الصلت : ١٩١، وهو من شواهد الشريف الكوفي في البيان: البيان: ٣٨٢ ، والإنصاف : ١/ ٣٤١ . م ٤٧. وقد نسبه عبد السلام هارون ، في الأساليب الإنشائية : ١٣٨ لأبي خِراش الهُذَلي .

فجمع بين الميم و " يا " ولو كانت الميم عوضا من " يا " لما جاز أن يجمع بينهما لأنَّ العِوض والمعوَّض لا يجتمعان. [١]

وأمَّا البصريون فاحتجوا على صحة كلامهم بأن ذهبوا إلى أنّ الأصل " يا الله " إلّا أنَّهم وجدوا إذا أدخلوا الميم حذفوا " يا " ووجدنا الميم حرفين و " يا " حرفين ويستفاد من قولك " اللهم " ما يستفاد من قولك " يا الله " دلنا ذلك على أَنَّ الميم العِوض من " يا " لأَن العِوض ما قَامَ مقام المعُوَّض وهنا الميم أفادت ما أفادته الياء فدلَّ على أنّها عِوَض منها ولهذا لا يجمعون بينهما إلّا في ضرورة الشعر [٢]

وقد ردَّ أَبو البركات الأنباري على احتجاج الكوفيين القائل بأنَّ الأصل يا أَلله أُمَّنَا بِخَير فَحُذِف بعض الكلام لكثرة الاستعمال من ثلاثة أوجه [٣] :

الوجه الأوّل : أنّه لو كان الأصل فيه يا الله أُمَّنَا بخير لكان ينبغي أن يجوز أن يقال اللّهُمَنَا بخير وفي وقوع الإجماع على امتناعه دليل على فساده .

الوجه الثاني : أنّه يجوز أن يقال : "اللّهُمَّ أُمَّنَا بخيرٍ " ولو كان الأول يراد به "أمَّ " لَمَا حَسُنَ تكرير الثاني لأَنَّه لا فائدة فيه .

الوجه الثالث: لو كان الأمر كما زعموا لما جاز أن يستعمل هذا اللفظ إلاَّ فيما يؤدي عن هذا المعنى ولا خلاف في أَنَّه يجوز أن يقال : ((اللّهمَّ اِلعَنهُ ، اللّهمَّ أخْزِهِ ، اللّهُمَّ أَهِلكْهُ)) وما أشبه ذلك وقد قال تعالى : ﴿ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ﴾ .[٤] ولكان التقدير : أُمَّنا بخير ، إن كان هذا هو الحقُّ من عِندِكَ فأَمطِر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ولا شكَ أنَّ هذا التقدير ظاهر الفساد والتناقض ؛ لأنَّه لا يكون أَمَّهُم بالخير أن يُمطِرَ عليهم حجارة من السماء أو يُؤتَوا بعذاب أليم .

---

[١] ينظر : الإنصاف : ١/ ٣٤٣ . م ٤٧ .
[٢] ينظر : الإنصاف : ١/ ٣٤٣ . م ٤٧ .
[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٣٤٣ – ٣٤٤ . م ٤٧ .
[٤] سورة الأنفال : ٣٢ .

وقد أضاف المحدثون رأيًا آخر في أصل عبارة " اللهمَّ " قال الدكتور فاضل صالح السامرائي : ((وقد دلت الدراسات الحديثة على أنَّ أَصلها عِبري هو (ألوهيم) ، ومعناها (الآلهة) وهم يريدون به الواحد وإنَّما جمعوه للتعظيم))[١] .

ومهما يكن أصل العبارة فما يهمنا هو استعمالها في الدعاء فقد وردت للدعاء في كتاب كامل الزيارات مئةً وتسعًا وتسعينَ مَرة [٢] منها قول الداعي : ((اللّهمَّ إنِّي بِكَ مؤمِنٌ وَبِوَعْدِكَ مُوقِنٌ اللّهُمَّ اكتُبْ لِي إيمانًا وَثَبِّتْهُ في قَلبي اللّهُمَّ اِجْعَلْ مَا أقُولُ في لِساني حَقيقةً في قَلبي وَشَرِيعَتَهُ فِي عَملي اللّهمَّ اجعلني مِمَّن لَهُ مَعَ الحسين عليه السلام قَدَمَ ثَبَاتٍ وأثْبِتْنِي فِيَمَن استُشهدَ مَعَهُ)).[٣]

والملاحَظ أنَّ الداعي استعمل صيغة " اللهمَّ " في سِياقِ هذا الدعاء أربع مرات إذن ما الغاية من استعمال هذا اللفظ مع إمكان استعمال (يا) النداء وعبارة (الرب) ؟

نقول : إنّ الداعي في كامل الزيارات قد استعمل هذه الألفاظ جميعًا غير أنّ لاستعمال صيغة (اللّهمَّ) خصوصية لا نجدها في تلك الألفاظ وهذه الخصوصية يُفصح عنها أحمد أحمد بدوي بقوله : ((ولم يُنادَ لفظ الجلالة في القرآن واستغني عنه حينئذٍ بكملة اللهمَّ قال سبحانه : ﴿ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾.[٤] وأحس في كلمة ﴿ ڈ ﴾ فَخَامَةً وَرَوُعَةً لا أحِسُ بهما في يا الله)).[٥]

إذن في اِستعمال هذا اللفظ من الفخامة ما ليس في غيره من الفاظ الدُّعاء فيكون استعماله في مقام الدعاء بمثابة التقديم للدعاء بالاحترام والتنزيه للرب فهذا العظيم لا يعجزه قضاء حوائج الفقير الضعيف – والله العالم - .

---

[١] معاني النحو : ٤/ ٢٧٩ .
[٢] ينظر : على سبيل التمثيل الصفحات : ١٨ ،و ٥١ ،و ٢٤٤ ،و ٢٩٥ ، و ٣٦٨ .
[٣] ٢٤١ .
[٤] سورة آل عمران : ٢٦ .
[٥] من بلاغة القرآن : ١٢١ .

٤- نداء ما فيه أل :

ورد نداء ما فيه (أل) مرة واحدة في كتاب كامل الزيارات وهو قوله : ((أسألك يا أللهُ ... أَن تُصلي عَلَى مُحمدٍ وَآلِ محمد)) . وقد ذكرناه سابقا في مواضع امتناع حذف حرف النداء [١] . والسؤال هنا هو : هل يجوز نداء الاسم المحلى بأل [٢] ؟

والجواب : فيه خلاف كوفي بصري فقد ذهب الكوفيون إلى أنّه يجوز نداء المعرف بأل نحو قولك : يا الرجل ويا الغلام [٣] ((وذهب البصريون إلى أَنَّه لا يجوز)) .[٤]

واحتج الكوفيون على صحة كلامهم بأنّه ورد ذلك في كلام العرب ومنه قول الشاعر [٥] :

فَيَا الغُلَامَانِ اللّذانِ فَرَّا إيَّاكُمَا أَنْ تَكسِبَاني شَرَّا .

فقال : ((يا الغلامان)) وأدخل حرف النداء على ما فيه أل

واحتج البصريون على عدم جواز ذلك بأَنَّ الأَلف واللام تفيدان التعريف و " يا " تفيد التعريف وتعريفان في كلمة لا يجتمعان ، ولذا لا يجوز الجمع بين تعريف العلمية وتعريف النداء فإذا قلت : يا زيد ، فأنت تعريه عن تعريف العلمية وتعرفه بالنداء لئلا تجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية وإذا كان لايجوز

---

[١] ينظر : ص ١٢ من هذا البحث .
[٢] ينظر : الإنصاف : ١/ ٣٣٥ . م ٤٧ .
[٣] ينظر : المصدر نفسه :١/ ٣٣٥ . م ٤٧ .
[٤] الإنصاف : ١/ ٣٣٥ . م٤٧ ، وينظر : الكتاب : ٢/ ١٩٥ ، والمقتضب : ٤/ ٢٣٩ .
[٥] البيت من شواهد الإنصاف : ١/ ٣٣٦ . م ٤٧ ، وشرح ابن عقيل : ١١٩/٢ . ولم ينسب لأحد .

الجمع بين تعريف العلمية وتعريف النداء فالجمع بين تعريف النداء وتعريف الألف واللام لا يجوز أيضا. [١]

وقد ردَّ أبو البركات الأنباري على احتجاج الكوفيين ببيت الشعر السابق ، بقوله : ((فلا حجة لهم فيه لأنَّ التقدير فيه : " فيا أيُّها الغلامانِ " فحذف الموصوف وأَقام الصفة مقامه)). [٢]

وأَمَّا احتجاجهم بأَنَّا نقول في الدعاء : يا أللهُ ، فقد أَجاب عنه أَبو البركات الانباري من ثلاثة أَوجه :[٣]

أَحدها : إنَّ الألف واللام عوض عن همزة " إله " فتنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة فجاز أن يدخل عليه حرف النداء والذي يدل على أنَّها بمنزلة حرف من نفس الكلمة أَنَّه يجوز أن يُقال في النداء " ياالله " بقطع الهمزة ، قال الشاعر [٤] :

مُبَارَكٌ هُوَ وَمَنْ سَمَّاهُ عَلَى اسْمِكَ اللّهُمَّ يَا اللهُ .

فلو كانت كالهمزة التي تدخل مع لام التعريف لوجب أن تكون موصولة .

ثانيها : إنَّ هذه الكلمة كثُر استعمالها في كلامهم فلا يُقاس عليها غيرها .

ثالثها : إنَّ هذا الاسم علم غير مُشتق أُتي به على هذا المثال من البناء من غير أَصل يُرَدُّ إليه فتنزل منزلة سائر الأسماء الأعلام وكما يجوز دخول حرف النداء على سائر الأسماء الأعلام فكذلك جاز ها هنا .

وقد ورد في كامل الزيارات نداء المعرف بـ (ال) بوساطة " أَيُّها " بقوله : ((السَّلامُ عليكَ أَيُّها الوَصيَّ الرَّضِيُّ البارُّالتقيُّ ، السَّلامُ عليكَ أَيُّها الوفيُّ النقيُّ أشهدُ أَنَّكَ قد أَقمتَ الصَّلاةَ وآتيتَ الزكاة وأَمرتَ بالمعروفِ وَنهيتَ عن المنكرِ وعبدتَ اللهَ مُخلصًا حتى أَتاكَ اليقينُ)).[٥]

---

[١] ينظر : المصدر نفسه : ١/ ٣٣٧- ٣٣٨ . م ٤٧ .
[٢] الإنصاف : ١/ ٣٣٨ – ٣٤٠ . م ٤٧ .
[٣] ينظر : الأنصاف : ١/ ٣٣٩ -٣٤٠ . م ٤٧ .
[٤] البيت من شواهد الإنصاف : ١ / ٣٣٩ ، م ٤٧ .ولم ينسب لأحد .
[٥] ٢٧٠ .

وكذلك قول الداعي في كامل الزيارات : ((السَّلامُ عَلَيكمُ أَيُّها الرَّبَّانيُونَ أَنتمُ لَنَا فَرطٌ وَسَلفٌ ونَحنُ أتباعٌ وأَنصارٌ)) .[١]

فقد توصل إلى نداء المعرف بـ (ال) في النص الأوَّل في قوله : ((الرضيّ، الوفيّ)) وفي النص الثاني بقوله : ((الرَّبَّانيون)) بوساطة أَي ، وها حرف يفيدُ التنبيه .

ثانيًا : أنواع النداء :

يُقسم النداء إلى : حقيقي وبلاغي [٢] ، والمدار في هذا التقسيم هو مجيء حرف النداء على أصل معناه أو عدمه .

فالنداء الحقيقي مداره نداء القريب بالهمزة وأي ، والبعيد بالأدوات الأخرى. [٣] فمن نداء البعيد حقيقة قوله تعالى : ﴿ ٹ ٹ ٹ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ﴾.[٤] فنداء نوح (عليه السلام) في هذا الموضع جاء على حقيقته فولده كان في معزل عنه فاستعمل لندائه أداة النداء التي للبعيد. [٥]

ومنه قول الداعي في كامل الزيارات : ((السَّلامُ عَلَيكُم يَا أَهْلَ القُبُور)).[٦] فإذا شمل هذا الدعاء البعيد عنَّا من أهل القبور فقد جاء النداء بـ (يا) هاهنا على حقيقته .

أمَّا النداء البلاغي فيكون عندما تستعمل أداة نداء القريب لنداء البعيد وأداة البعيد في نداء القريب وهذا التبادل بلاغي ولا يتم إلّا لدقائق لطيفة. [٧]

فمن الدقائق اللطيفة لنداء القريب بأداة البعيد الدلالة على علو شأن المنادى أو على انحطاطه أو على غفلته .[٨] فمن نداء القريب بأداة البعيد للدلالة على علو

---

[١] ٢٥٠ .
[٢] ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ١٨١ – ١٨٢.
[٣] ينظر : المصدر نفسه : ١٨١ .
[٤] سورة هود: ١١
[٥] ينظر : البلاغة العربية : ١/ ٢٤٣.
[٦] ٣٦٩.
[٧] ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ١٨٢ .
[٨] ينظر : المصدر نفسه : ١٨٢ ، وبلاغة التراكيب : ٢١٤- ٢١٥ .

شأن المنادى ، قول الداعي في كامل الزيارات عند زيارة قبر أمير المؤمنين (عليه السلام) : ((السَّلامُ عَليكَ يَا وَلي اللهِ أشهدُ أنَّكَ أَوَّلُ مظلومٍ وأوَّلُ مَن غُصِبَ حَقُّهُ ... جئتكَ عَارفًا بحَقِّكَ مُستَبصِرًا بِشَأنِكَ مُعادِيًا لِأَعدائك وَمَن ظَلَمَكَ ألقى على ذلِك رَبِّي إن شَاءَ اللهُ ... فَاشفَعْ لِي عِندَ رَبِّكَ يَا مَولَايَ فَإنَّ لَكَ عِندَ اللهِ مَقامًا مَعلومًا وإنَّ لَكَ عِندَ اللهِ جَاهًا عَظِيمًا وَشَفاعَةً)).[١]

فالزائر هاهنا حاضر عند أمير المؤمنين (عليه السلام) قريبُ منه يرى مقامه ويسمع كلامه ولكنَّه استعمل للنداء " يا " التي للبعيد ((والنكتة في هذا الاستخدام الإيحاء إلى بعد المنزلة وعلوّها)).[٢] ولاشك في أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) عالي المنزلة ، وإنّ في استعمال أداة البعيد لزوم لأدب الخطاب مع المنادى .[٣]

ومن نداء القريب بأداة البعيد للدلالة على علو الشأن [٤] قول أبي نواس [٥] :

يَا رَبِّ إنْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي كَثرَةً فَلَقَد عَلِمتُ بأَنَّ عَفوَكَ أَعْظَمُ.

أمَّا مناداة القريب بأداة البعيد للدلالة على انحطاط المنادى قول الشاعر [٦] :

أَيَا هَذا أَتَطْمَعُ فِي المَعَالِي وَمَا يَحْظَى بِهَا إلا الرِجَالُ .

أمَّا مناداة القريب بأداة البعيد للدلالة على غفلة المنادى كقول أبي العتاهية[٧]:

أَيَا مَن يُؤمِلُ طولَ الحياةِ وَطُولُ الحَيَاةِ عَليهِ ضَرَرْ .

فأنزل أبو العتاهية مخاطَبَهُ الذي يعظه منزلة البعيد ليشير إلى أَنَّه غافل لاهٍ في دُنياه فهو بمثابة مَن بَعُدَ فهو يحتاج إلى أداة النداء التي ينادى بها البعيد[٨] .

وأمَّا مناداة البعيد بأداة القريب ففيه دلالة على أنَّ ذلك البعيد شاخص أَمَامنا وحاضِر في قلوبنا [٩] . ومنه قول الشاعر [١] :

---

[١] ٤٨- ٤٩ .
[٢] بلاغة التراكيب : ٢١٤ .
[٣] ينظر : المصدر نفسه : ٢١٥ .
[٤] ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ١٨٢ .
[٥] ديوان أبي نوَّاس : ٥٨٧ .
[٦] البيت من شواهد البلاغة الاصطلاحية : ١٨٢ ..
[٧] ديوان أبي العتاهية : ١٨٨ ، وهو من شواهد البلاغة الاصطلاحية : ١٨٢ .
[٨] ينظر : البلاغة العربية : ٢٤٥/١ .
[٩] ينظر : البلاغة الاصطلاحية : ١٨٢ .

أَعَلِيٌّ إِنْ تَكُ بِالعِرَاقِ نَسِيتَنِي فأَنَا بِمِصرَ عَلَى هَوَاكَ مُقيمُ.

ومنه أيضًا قول الشاعر [٢] :

أَيْ بِلادِي فِي القَلبِ مَثْوَاكِ مَهْمَا طَالَ مَنفَايَ عَنْ ثَرَاكِ الحَبِيبِ.

ولم يرد في كتاب كامل الزيارات نداء البعيد بأداة القريب .

---

[١] البيت من شواهد البلاغة الاصطلاحية : ١٨٣ . ولم ينسب لأحد .

[٢] البيت من شواهد البلاغة الاصطلاحية : ١٨٣ . ولم ينسب لأحد .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الماتعة في رحاب البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها :

١- استعمال أحرف النداء على غير حقيقتها يعطي قيما دلالية مختلفة فاستعمال أدوات البعيد في نداء القريب تفيد أنه شخص ينماز بالعلو والرفعة ، واستعمال أدوات القريب في نداء البعيد تفيد أنه قريب من المنادي .

٢- حذف حرف النداء يفيد أن المنادى في أقرب منازل القرب من المنادي حتى انه لا يحتاج إلى أداة للتوصل إلى ندائه .

٣- وجود حرف النداء يفيد أن المنادي في حالة من الحزن يشعر بموجبها بتخلي المنادى عنه .

٤- استعمال صيغة (اللهم) في مجال الدعاء بدلا من عبارة (الرب) فيها فخامة وروعة ليس في سواها .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسي، تح : د. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السُود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٨.
- الأساليب الانشائية في النحو العربي ، لعبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت، ط٢ ، ١٩٧٩.
- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦ هـ) ، تح : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٦ .
- الاعراب الميسر (دراسة في القواعد والمعاني والاعراب تجمع بين الأصالة والمعاصرة) ، لمحمد علي أبن العباس ، دار الطلائع للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د. ط) ، (د. ت) .
- أمالي بن الشجري ، لهبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي (ت ٥٤٢ هـ) ، تح : د . محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط١ ،١٩٩٢.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، للشيخ كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٤ ، ١٩٦١.
- البلاغة الاصطلاحية ، لعبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٢.
- بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني ، د . توفيق الفيل ، مكتبة الآداب، القاهرة ، (د . ط) ،١٩٩١ .
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم – دمشق ، الدار الشامية – بيروت ، ط١ ،١٩٩٦ .

- التبصرة والتذكرة ، لأبي محمد علي بن اسحاق الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري) ، تح : د . فتحي أحمد مصطفى على الدين ، مركز البحث العلمي أحياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ، ط١ ، ١٩٨٢.
- جامع الدروس العربية ، للشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٣٦٤ هـ) ، تعليق وتصحيح : د .إسماعيل العقباوي ، شركة القدس ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) ، تح : د . فخر الدين قباوة و أ . محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٢ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، لأحمد الهاشمي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، (د. ط) ، ١٩٩٩.
- ديوان أبي العتاهية ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت، (د . ط) ، ١٩٨٦ .
- ديوان أبي النجم العجلي الفضل بن قدامة (ت ١٣٠ هـ) ، تح : د . محمد أديب عبد الواحد حمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (د . ط)، ٢٠٠٦ .
- ديوان أبي نواس ، دار صادر ، بيروت ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ، محمد حسين ، (د . مط) ، (د . ط) ، (د . ت) .
- ديوان امرئ القيس ، شرحه : عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ٢٠٠٤.
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، جمع وتحقيق ، د. سجيع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨.
- ديوان كثير عزة ، جمعه : د . إحسان عباس ، دار الثقافة للنشر ، بيروت ، (د . ط)، ١٩٧٠.
- ديوان النابغة الذبياني ، تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، بيروت ، ط٢ ، (د . ت) .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ هـ) ، تح : أحمد محمد الخراط ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، (د . ط) ، (د . ت) .

- شرح ابن عقيل ، على الفية ابن مالك ، لقاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل العقيلي الهمداني ، مكتبة الهداية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٨.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠.
- شرح التلخيص ، للشيخ أكمل الدين البابرتي (ت ٧٨٦ هـ) ، تح : د . محمد مصطفى رمضان صوفيه ، المنشأة العامّة للنشر والتوزيع ، طرابلس – ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٣.
- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) ، تح : د . حسن بن محمد بن ابراهيم الحفظي ، هجر للطباعة ، الجيزة ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- شرح المفصل للزمخشري ، لوقف الدين أبي البقاء يعيش بن علي يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، لأحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣ هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣.
- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية ، للإمام الشيخ عبد القاهر الجرجاني ، شرح : الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) ، تح : د . البدراوي زهران ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، (د . ت) .
- العين ، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) ، تح : د . مهدي المخزومي و د . ابراهيم السامرائي ، سلسلة المعاجم والفهارس ، (د .م) ، (د. ط) ، (د. ت) .
- الكافية في علم النحو ، لابن الحاجب جمال الدين بن عثمان المالكي (ت ٦٤٦ هـ) ، تح : صالح عبد العظيم الشاعر ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٠ .

- كامل الزيارات ، لمحمد بن جعفر قولوية (ت ٣٦٧هـ) ، تح : جواد القيومي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (د . م) ، ط١ ، ١٤١٧هـ .
- كتاب الأفعال ، لسعيد بن محمد المعافري القرطبي (ت ٤٠٠ هـ) ، تح : حسين محمد محمد شرف ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، (د . ط) ، ١٩٧٥ .
- اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، تح: غازي مختار طليمات ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٥.
- معاني القران ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) ، تح : أحمد يوسف النجاتي ، ومحمد علي النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل الشلبي ، دار المصرية ، مصر، ط١ ، (د . ت) .
- معاني النحو ، د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، عمّان ، ط٢ ، ١٩٩٨.
- معجم البلدان ، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٥ .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تح : د . عبد اللطيف محمد الخطيب ، مطابع السياسة ، الكويت ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
- مفاتيح الجنان ، للشيخ عباس القمي ، الأميرة للطباعة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٩.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ، للامام أبي اسحاق أبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، تح : د . محمد ابراهيم البنا ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- المقتضب ، صنعة : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : محمد عبد الخالق عظيمة ، مطابع الأهرام ، القاهرة ، (د .ط) ، ١٩٩٤.
- المقرب ، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) ، تح : أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، (د . مط) ، (د . م) ، ط١ ، ١٩٧٢ .
- من بلاغة القرآن ، د. أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر ، (د. ط) ، ٢٠٠٥.